الخطاب الاعلامي العراقي بعد عام ٢٠٠٣ (التحديات والفرص)

م.م عباس سليمان داود
abbas.sulaiman88@uomustansiriyah.edu.iq
م.م ضحى إبراهيم مفتن
Dhuhaibraheem92@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:
ليس ثمة شك ان الخطاب الإعلامي يعد من أبرز ممكنات التأثير المنتشرة في العصر الحديث، إذ يعتمد على الاتصال وأسلوب المحاكاة المباشرة، وهو بذلك عمليّة اجتماعيّة ونفسيّة يتم من خلالها نقل المعلومات والأنباء والرسائل الشفويّة من خلال مجموعة وسائل بقصد التأثير في أفكار الآخرين وآرائهم وسلوكيّاتهم.
كما ان الخطاب الاعلامي يتأثر بمتغيرات البيئتين الداخلية والخارجية، وفي هذا السياق ان الخطاب الاعلامي العراقي ما بعد عام ٢٠٠٣ واجه مجموعة من التحديات اسهمت في تحديد ميول واتجاهات الخطاب الاعلامي العراقي، كما ان متغيرات البيئة الداخلية العراقية فضلا عن طبيعة التحديات الخارجية اسهمت في التغذية الفكرية المتطرفة وادامة زخم التأثير كمهدد للوحدة والهوية الوطنية وبالمقابل عانت مدركات الخطاب الاعلامي في العراق من تحديات مرحلية اسهمت بدورها في تشكيل مستويات الاداء وفاعليه الدور شكلت في مجملها محددات للخطاب الاعلامي العراقي، وعليه أدركت العديد من الدوائر الاعلامية اهمية العمل على مراكمة مرتكزات البناء كمؤسسات اعلامية وتوجيه الخطاب الاعلامي للتصدي للأفكار المتطرفة وامتصاص زخم التهديدات الفكرية الداخلية منها والخارجية.
الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي _ التحديات والفرص _ الفاعلية والتأثير _ مستقبل التأثير والتأثر.

Iraqi media discourse after 2003 (challenges and opportunities)

Abstract:
There is no doubt that media discourse is one of the most prominent means of influence prevalent in the modern era, as it relies on communication and the method of direct simulation. It is thus a social and psychological process through which information, news and oral messages are transmitted through a group of means with the intention of influencing the thoughts, opinions and behaviours of others.
Media discourse is also affected by the variables of the internal and external environments. In this context, the Iraqi media discourse after 2003 faced a set of challenges that contributed to determining the tendencies and trends of the Iraqi media discourse. The variables of the internal environment in Iraq, in addition to the nature of the external challenges, contributed to feeding extremist thought and sustaining the momentum of influence as a threat to unity and national identity. In contrast, perceptions of media discourse in Iraq suffered from transitional challenges that contributed in turn to shaping the levels of performance and effectiveness of the role, which in their entirety constituted determinants of the Iraqi media discourse. Accordingly, many media circles realized the importance of

working to accumulate the foundations of construction as media institutions and directing the media discourse to confront extremist ideas and absorb the momentum of internal and external intellectual threats.

Keywords: Media discourse - challenges and opportunities - effectiveness and influence - future of influence and influence.

المقدمة:

يرتبط الاستقرار واللا استقرار ضمن البيئة الداخلية بمدخلات التأثير ومحددات الفاعلية وعليه يتطلب ذلك أدوات ووسائل الى جانب مرتكزات الادراك الداعمة للحيلولة دون تأثير ذلك في منظومة الامن الاجتماعي وبذلك يشكل الخطاب الإعلامي احدى أدوات التأثير الداخلية في هيكلية البناء العملي، إذ يعتمد الخطاب الإعلامي على استغلال الفرص الداعمة ضمن توجهات الأداء الداخلي للتأثير في نمط التفاعلات والحيلولة دون استمرار زخم التهديدات المؤثرة في مفهوم المواطنة والسلم الاجتماعي.

أهمية البحث:

تنطلق اهمية البحث من فكرة مفادها ان الخطاب الاعلامي العراقي وبالرغم من طبيعة التحديات وشكل التهديدات وطبيعة محددات الدور، الا انها استطاعت من خلال ممكنات التأثير الفكري والمؤسسي بإعادة قولبة تلك التهديدات التي استهدفت الهوية واللحمة الوطنية الى محفزات لمواجهة التهديدات التي استهدفت البنية الفكرية والعقائدية للمجتمع من خلال اعادة التموضع للخطاب الاعلامي واستخدام ادوات التأثير المستدامة كمنطلقات اعلامية تركز على اعادة هيكلة للأفكار الدخيلة للمجتمع في المرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣.

إشكالية البحث:

الخطاب الإعلامي ليست ظاهرة مرتبطة بتحولات المؤسسات الإعلامية فحسب بل ترتبط بفلسفة التوجهات الداخلية والخارجية فضلاً عن تأثره بمتغيرات البيئة المحيطة، وعليه ان الإشكالية الرئيسة تتمثل في مدى فاعلية الخطاب الإعلامي من خلال بلورة مفاهيم المواطنة والتعايش السلمي في ظل محددات الفاعلية والدور.

فرضية البحث:

تأسيساً على تلك الإشكالية فإن فرضية البحث تتبلور ضمن فكرة مفادها ان الخطاب الإعلامي العراقي بعد العام ٢٠٠٣ تأثر بمتغيرات البيئتين الداخلية والخارجية، إلا ان طبيعة وشكل الخطاب الإعلامي شهد مراحل ضمن ديناميات الأداء والتأثير الإيجابي الداعمة للسلم والتعايش المجتمعي.

مناهج البحث:

استلزمت متطلبات البحث اعتماد منهجين من مناهج البحث العلمي، وعلى هذا الأساس تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تفكيك وتحليل نمط التوجهات للخطاب الإعلامي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، فضلا عن استعمال المنهج الاستشرافي المستقبلي وفقاً لمعطيات الفرص والكوابح التي بدورها تحدد الفاعلية والتأثير للخطاب الإعلامي العراقي.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وعليه تناول المبحث الأول الخطاب الإعلامي العراقي، المفهوم، الفاعلية، التأثير، في حين تناول المبحث الثاني مستقبل الخطاب الإعلامي العراقي (التحديات والفرص).

المبحث الأول: الخطاب الإعلامي العراقي ... المفهوم... الفاعلية... التأثير.

يعتمد الخطاب الإعلامي على طبيعة التوجهات المؤسسية فضلا عن شكل التحديات واليات التأثير وعليه تتبلور ضمن مفاهيم الخطاب الإعلامي صيغ مستحدثة تتبلور ضمنها محددات الفاعلية والتأثير للخطاب الإعلامي لا سيما عندما يتطلب التوجيه الخطابي استهداف بنية الأفكار للمجتمع الغرض منها إيجاد مفهوم أمني يرتكز على مفاهيم المواطنة والسلم الاجتماعي.

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الإعلامي.

الخطاب الاعلامي هو نمط الرسالة الاعلامية الموجهة عبر وسيلة الاعلام الى الجمهور بغية تحقيق اهداف محددة وعليه يمثل الخطاب الاعلامي حجر الزاوية في بناء الهوية وتطويرها (الزبيدي ٢٠١١ ، ٢٩) ، إذ يساهم في بناء الروابط الاجتماعية والوطنية، وتوجد حسًا عامًا بالهوية الوطنية المشتركة، وتفرض وعيًا محددًا وإدراكًا حول ماهية الهوية الوطنية، وتساعد على نقل أشكال الرموز المشتركة، وإشاعة الحس بالثقافة الجمعية، وتسهم في تمتين الإحساس بالانتماء والإخاء والالتزام الوطني والجمعي، وقد أدى احتلال العراق عام ٢٠٠٣ إلى غياب إجماع عراقي فكري وسياسي ومجتمعي على هوية وطنية واحدة إلى بروز هويات فرعية متعددة مثلت بمجموعها الضد النوعي لمفهوم الهوية العراقية الواحدة وهي الهوية الطائفية، والهوية القومية المتعصبة، إذ تم تسخير الخطابات الإعلامية عبر وسائل مختلفة كالقنوات الفضائية والإنترنت فضلًا عن وسائل الاتصال الأخرى لتحطيم الأواصر المجتمعية التي تجمع مكونات المجتمع العراقي بهدف تكريس الهوية الطائفية لتحل محل الهوية الوطنية العراقية الجامعة (اكرم ٢٠٢١) .

تعتمد الهيكلية البنائية للخطاب الاعلامي استراتيجيات مركبة تقوم على توجهين، **الاول** هو التصدي لأنماط التهديدات الداخلية والخارجية **والثاني** يركز على معالجة واعادة البناء الفكري للمجتمع من خلال برامج توعوية تستهدف فئات محددة، وبذلك ركزت بعض وسائل الاعلام العراقي على ايجاد طرائق وتبني مبادرات ركزت في مضامينها على نشر مفاهيم السلم المجتمعي والتعايش الاجتماعي وتأطير مفهوم الهوية الوطنية تحت شعار التكامل الاجتماعي والابتعاد عن المسميات الاثنية التي تندرج ضمنها مفاهيم القومية واللغوية والطائفية الهدف منها تعزيز الهوية الوطنية، وعليه ادى الخطاب الاعلامي دورا وظيفيا في تشكيل توجهات البيئة الداخلية لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣ من خلال توظيف ادوات التأثير الفكري على الرغم من وجود محددات لهذا الدور (الجبوري ٢٠٢٠، ١٦) .

وفي إطار ما تقدم يتمثل الاداء الوظيفي للخطاب الاعلامي بالجهود المبتكرة التي تركز على مواجهة الشائعات ومعالجة التسميم الفكري، الى جانب إدراك التهديدات الاعلامية المضادة على المستويين الداخلي والخارجي فضلا عن ذلك اعتماد التوظيف المعرفي بعدها محفزات داعمة للخطاب الاعلامي تستهدف من خلالها تراتبية المجتمع، الهدف منها اثراء الهوية الوطنية كمرتكز اساسي لبناء الدولة (عدلي ٢٠٢٣ ، ١٩٠) . كما ان الخطاب الاعلامي الهادف يسهم في بناء الدولة ويساعد على تطويرها إذا أحسن استخدام تقديم رسالة وطنية ناجحة في مجتمع مدني مسالم يحافظ على الوحدة الوطنية بعيداً عن المنازعات المتطرفة والانحياز لفئة أو كتلة أو توجه معين على حساب الصالح العام، وأن يتعامل مع الظروف التي تمر بها البلاد ويواجه المتغيرات الداخلية والخارجية، وعليه نحن بحاجة الى خطاب اعلامي يساعد على حل المشاكل والقضايا، دافعاً الى نبذ الخلافات وتأصيل مبدأ الوحدة الوطنية، داعياً الى تماسك أفراد المجتمع (الجسار ٢٠١٢) .

المطلب الثاني: الخطاب الإعلامي العراقي (الفاعلية والتأثير).

يقاس معيار الفاعلية ارتباطا بمقدار ومستوى التأثير وفي سياق ذلك ان الخطاب الإعلامي العراقي أثر في الوحدة الوطنية العراقية ضمن مسارات الأداء الوظيفي وهذا الدور كوظيفة إعلامية رسم مسارات السلوك وتراتبية التوجهات للمجتمع، إذ ان الاعلام وسيلة متاحة للجميع فعن طريقه يمكن التحريض على عدم الولاء للدولة او النظام السياسي من قبل البعض من الجهات، وهنا يكمن فاعلية الخطاب الإعلامي وتأثيره كمتغير

إيجابي او سلبي ضمن معادلة الأداء الوظيفي وعليه هناك نوعان للخطاب الإعلامي العراقي يتمثلان فيما يلي:

١- الخطاب الاعلامي الهدام (السلبي): لا يخلوا الخطاب الإعلامي بشكل عام من عنصر الانحياز ولكن بدرجات متفاوتة بعضها يصل الى حد التحيزات والأخر يصل لمستوى الأكاذيب والدعاية الفجة والتهميش المجتمعي ليصل الى مستوى التضليل في أي ممارسة خطابية ليستهدف بنية المجتمع وتطوره الديمقراطي واوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبذلك تكمن فاعليه الدور السلبي للخطاب الإعلامي من خلال العمل على ادامة زخم التضليل والتشكيك المسموع والمقروء بغض النظر عن مصداقيتها والتي يكون الغرض منها طمس الهوية الوطنية واضعاف الوحدة الوطنية (الدوغجي ٢٠١٩ ، ٢٠١)

٢- الخطاب الاعلامي الفعال (الايجابي): يهدف الى اشباع حاجات الجمهور من المعرفة والاخبار ذات الموضوع الهادف لتوطيد المواطنة وارساء الوحدة الوطنية، اذ تعمل على نشر ثقافة التسامح وتعزيز الروابط والصلات بين أبناء المجتمع الواحد، من خلال البرامج الحوارية الى جانب فاعلية الدور والأداء باستخدام أدوات التأثير السياسية والاقتصادية كمقتربات ضمن خطابات التأثير الإعلامي (محمد ٢٠٢٢).

إلى جانب ما يمثله الخطاب الإعلامي كقوة مهمة وفعالة ومؤثرة في المجتمع، فإنه يتمتع بقدرة وطاقة كبيرة على الإقناع سواء بشكل واضح وصريح أو بشكل خفي ومستتر، إلى درجة يمكنها أن تدخل كثيراً من التعديلات على أفكار المجتمع، لذلك بات الخطاب الاعلامي ووسائله يحظى باهتمام العاملين في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والأنثروبولوجيا، والمعنيين بالفلكلور والثقافة والتراث، بل الأكثر منها تحول في نظرهم إلى مستودع للذاكرة الاجتماعية ومخزونها المعرفي الثقافي، ومن ثم فإنه اصبح محتوى التصور الاجتماعي بأبعاده ومعطياته، للأقليات والإثنيات العراقية كافة، والذي بدوره تبنى الجزء الأكبر من الإعلامي العراقي خطابات تكون فيه العدالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حجر الزاوية للقضاء على العنف والإقصاء والتهميش ورسم ملامح المواطنة ضمن مدركات الأداء الذهني من ناحية وبث ثقافة التعددية والتعايش السلمي في مفاصل المجتمع (صالح ٢٠١٩ ، ٤٢٨) وهذا الدور قد تبناه العديد من وسائل الاعلام العراقي عبر خطابات التسويق المضاد للتصريحات والاقوال التي عملت الجماعات الإرهابية لا سيما في المرحلة ما بعد عام ٢٠١٤ على دس وتضليل وتضخيم الاخبار بالصور والأفلام من خلال عرضها بشكل مغاير للحقائق على ارض المعركة وعليه كان للخطاب الإعلامي الدور والأداء عبر الرصد والانتقاء والحجب والاضافة فضلا عن اعتماد التنوع في ضخ الخطابات وتعدد وسائله للحيلولة دون استهداف بنية المجتمع واللحمة الوطنية وبالتالي إيجاد أرضية للتعايش السلمي والمجتمعي (القيم ٢٠١٧ ، ٦١) .

المبحث الثاني: مستقبل الخطاب الاعلامي العراقي (التحديات والفرص).

يرتبط الأداء الخطابي ضمن محاور التأثير بمسارات التحديات المرحلية المؤثرة في ترسيخ مبادئ العدالة والسلم الاجتماعي وعليه يتأثر الخطاب الإعلامي العراقي بمحددات الفرص والكوابح لا سيما في ظل التغيرات التي تشهدها العديد من وسائل الإعلامي العراقي ما ينعكس على لغة الخطاب ومستوى التأثير في الأفكار لكل فرد من افراد المجتمع.

المطلب الأول: تحديات وفرص الخطاب الإعلامي العراقي.

ان دور الخطاب الإعلامي العراقي في تعزيز مفهوم المواطنة والسلم المجتمعي وتأثيراته المختلفة في مكونات المجتمع العراقي يتأثر بجملة من التحديات والفرص التي كانت بالطبع لها تأثير في سير السياسة الاعلامية وبالتحديد الخطاب الاعلامي في العراق ما بعد عام ٢٠٠٣ والتي تتمثل فيما يلي:

أولاً: تحديات الخطاب الإعلامي.

١. الانتماء والتوجه: ظهرت بعد عام ٢٠٠٣ العديد من الوسائل الاعلامية التي كانت تتبنى خطابات تحمل توجهات سياسية وطائفية معينة، هي في الاغلب تروج لأفكار وروايات تدعم انتماءاتها

لذلك لوحظ تحيز في الخطاب والتغطية الاعلامية في معظم الاحيان، مما انعكس على الجمهور بشكل او باخر من حيث انها عمقت الانقسام لا سيما ان بعض الافراد يفضلون متابعة وسائل اعلام التي تدعم آرائهم وتوجهاتهم مما ادى الى زيادة الفجوة بين الجماعات المختلفة (سوزة ٢٠١٨) .

٢. التحول الديمقراطي وضعف الرقابة: عانى الشعب العراقي من عقود ديكتاتورية يسيطر النظام السياسي على كافة وسائل الاعلام لامجال للحرية والتعبير عن الرأي، اما بعد سقوط النظام الدكتاتوري اتاح التغيير حرية اكبر وظهرت وسائل اعلامية عديدة الا ان الرقابة كانت ضعيفة من قبل الدولة لمواجهة الخطاب الاعلامي السلبي الذي يهدد السلم المجتمعي بل عزز الانقسام وصراع الهويات، وهذا الدور تبلور من خلال الاعلام المضاد الذي ظهر خلال مرحلة معينة أسهمت في تنامي مسميات الاثنية والقومية والطائفية (الخفاف ٢٠٠٦ ، ٥٣)، إذ انه بعد سقوط النظام الدكتاتوري عام ٢٠٠٣ انتشرت أكثر من ٢٠٠ صحيفة وإذاعة وقناة خلال سنتين فقط، معظمها افتقر لأي رقابة مهنية، مما أدى إلى بث خطابات تحريضية بين الطوائف والقوميات (Friedrich Ebert Stiftung, 2004, 6)، فضلاً عن الواقع القانوني حول مفهوم الحرية الى فوضى عارمة، فلا وجود تشريعي ينظم عمل الاعلام العراقي من حيث التأسيس، وحدود المسؤولية، وطبيعة العلاقة بين الصحفي والمسؤول وجمهور القراء، فكل شيء مباح بغض النظر عن القوانين النافذة (محمد ٢٠١٨ ، ١٠-١١)

٣. الاحترافية والمهنية: شكلت النخبة الاعلامية في العراق منذ بدايات العمل الاعلامي في اواسط القرن التاسع عشر احدى المجموعات المؤثرة في الواقع العراقي، الا ان واقع الحركة الاعلامية في العراق يشير الى تلاشي النخبة الاعلامية وتبددها، ولذلك اتسمت المنظومة الاعلامية العراقية بالهشاشة في كثير من الاحيان، اذ شكل الطارئون على هذه المهنة نسبة كبيرة مما حد من فرص العمل امام متخصصين ذو الكفاءة، وذلك ان نسبة كبيرة ممن ينشطون في الاعلام لا تتوافر لديهم الحصيلة الادراكية والمعرفية الكافية التي تؤهلهم لأداء دور اعلامي مناسب وتلبية معايير العمل الاعلامي ما ادى في كثير من الاحيان ان يولد خطاب اعلامي متخبط بعيد عن المهنية والاحترافية الضرورية لإيجاد مجتمع مسالم (الراوي ٢٠١٠ ، ١٩)

٤. الضمانات الكافية لحماية الصحفيين والاعلاميين: على الرغم من ان العراق بعد ٢٠٠٣ شهد حرية أكبر وتزايد الوسائل الاعلامية كما ذكرنا الا انه واجه العديد من الصحفيين والاعلاميين الكثير من التهديدات الأمنية، اذ تعرض البعض للقتل والاختطاف اثرت في قدرتهم على العمل بحرية (دهيرب ،٨٣)، ففي عام ٢٠٠٧ فقط قتل أكثر من ٤٠ صحفياً عراقياً بسبب تغطيتهم للحرب الطائفية، مما اضطر الكثير من الصحفيين لمغادرة العراق خوفاً من القتل أو الاختطاف (تقرير السنوي لمراسلون بلا حدود عن العراق ٢٠٠٧)، مما أثار المخاوف حول مستقبل الاعلام في العراق وحرية التعبير وما يتعلق بالخطاب الاعلامي الحقيقي النابع من واقع العراق.

٥. تحديات خارجية ترتبط بمدخلات التأثير الإعلامي النمطي المدعوم من قبل دول اقليمية ودولية ومنظمات وحركات متطرفة تستنزف الخطاب الإعلامي الداخلي عبر وسائل متعددة سياسية واقتصادية واتصالية وإعلامية تعمل على ادامة زخم التحديات وتطويق الخطاب الإعلامي، وكذلك الدعم المالي التي جعلتها تابعة لها ولأجنداتها، بحيث غذت الفرقة والخلاف والاختلاف بين مكونات المجتمع العراقي واستمرت بالتدخل وزيادة الفجوة والصراع على السلطة لا سيما ان المجتمع في مرحلة ما كان يعاني من بيئة مضطربة تخدم مصالح بعض الدول (كنعان ٢٠٢٠، ١٤٩) .

ثانياً: فرص الخطاب الإعلامي.

ترتبط الفرص الداعمة للخطاب الإعلامي المؤثر بممكنات القوة الذاتية، وبذلك تمكن الاعلام العراقي توجيه خطابات لاستمالة الرأي العام وتشكيل رأي عام مناصر ومساند للنظام السياسي الذي تشكل بعد عام ٢٠٠٣، وعلى الرغم من محدودية الدور وفاعلية الخطاب الاعلامي كماً ونوعاً إلا انها ادركت في السنوات القريبة أهمية استعمال وسائل متقدمة إذا ما تمت مقارنتها بالوسائل الاخرى التقليدية التي تعتمد على الافراد في نقل المعلومات والاخبار وبناء التحالفات، فقد ساعد الخطاب الاعلامي على نحو كبير وفعال التأثير في الراي العام وكسب تأييد أكبر قدر ممكن من افراد المجتمع وعليه أثر الخطاب الإعلامي العراقي في الافراد عبر بعدين شكلت في مجملها فرص داعمة للخطاب الإعلامي والتي تمثلت فيما يلي:

١. **البعد المعرفي:** هذا الأثر يكون عبر التعرض المباشر للخطاب الاعلامي مما يعزز وعي الافراد معرفياً وثقافياً وسياسياً، فهذه الوسائل تعد احدى المصادر المهمة في الحصول على المعلومات والاخبار ويمكنها ان تؤثر على الوعي السياسي للأفراد ويمكنها ان تشكل اهتماماتهم واولوياتهم وتوجهاته، فالأعلام الذي يأخذ بالاعتبار التنوع الخلفيات الثقافية والاجتماعية ممكن يكون اكثر فاعلية في الوصول الى الجمهور وذلك باستخدام لغة بسيطة لتوصيل المعلومات الى الجمهور بالتالي يعزز من وعيهم بالقضايا المهمة ويشجع التفكير التحليل والتفكير النقدي بشكل اعمق (الحمداني ٢٠١٢) .
٢. **البعد الوجداني**: عندما يتعرض الافراد وبصورة مستمرة لضغط الخطاب الاعلامي، يزيد اهتمامهم بالشؤون والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويدفعهم ذلك للبحث عن المعلومات، وهذا ما يسمى التأثير العاطفي، خصوصا ان العراق مر بأزمات منها العنف الطائفي والهجمات الارهابية حيث استخدم لغة عاطفية للتعبير عن الالم بالتالي استجابة الجمهور لها ودعم القضايا الوطنية لتعزيز الوطنية والتضامن لكسب تايد الجمهور خاصة في اوقات الازمات (Mcnair 2017) .

بناء على ما تقدم تطلب الخطاب الاعلامي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وضع سياسة اعلامية حقيقية تقف امام التحديات التي تشكل معوقات امام وسائل الاعلام العراقية للقيام بعملها الا وهو تعزيز السلم ودعم النظام السياسي ومحاربة الارهاب والعنف وذلك بتحقيق بيئة امنة للتعبير عن الراي والابتعاد عن الانتماء الطائفي في تشكيل الخطاب الاعلامي ويكون ذلك عبر جهود مشتركة من الحكومة والمجتمع المدني ووسائل الاعلام ذاتها لتكوين بيئة اعلامية تمثل الشعب العراقي بكافة مكوناته عبر استغلال الفرص والاهتمام بالبعد المعرفي والوجداني وتأثيره على المجتمع العراقي للتعبير عن المشاعر الجماعية والاستجابة لتطلعات الشعب العراقي ومعرفة كيفية تقديم المعلومات وكيفية استجابة الجمهور لها مما يسهم في بناء مجتمع اكثر تواصلا وداعم للقضايا الوطنية .

المطلب الثاني: مستقبل الخطاب الاعلامي العراقي.

لا بد من الإشارة الى ان هناك إمكانية لتقديم رؤية مستقبلية لدور الخطاب الإعلامي كأحد مرتكزات البناء الاجتماعي وصوت يحمل صفة التوجيه لرسم المسارات الانية والمستقبلية من خلال أدوات التأثير المباشرة وغير المباشرة وبالمقابل هناك محددات للخطاب الإعلامي ترسم مسارات الخطاب ضمن محاور وقوالب تحدد الأداء والفاعلية ضمن حدود التأثير النسبي.

وفي هذا الصدد يمكن القول ان هناك احتمالات تظهر في إطار الرؤية المستقبلية لدور الخطاب الإعلامي ضمن سياق الفرص والكوابح ووفقا لمتغيرات البيئة الداخلية والخارجية العراقية وعليه يمكن مناقشة مستقبل الخطاب الإعلامي العراقي في ضوء احتمالين رئيسين، بناءً على محددات الفرص والكوابح التي تدعم إمكانية تحقيق الاحتمال او تعيق مسارات الأداء للخطاب الإعلامي ويتمثل كلا الاحتمالين في استمرار التأثير الإيجابي للخطاب الإعلامي أو التراجع النسبي ضمن مدركات التأثير والتأثر المجتمعي.

وفي سياق ذلك يتطلب مستقبل الخطاب الإعلامي العراقي استنادا الى الفرص والكوابح معالجة مشكلة التطرف والخطاب الطائفي والعرقي واثارهما الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلى جانب مشاركة كافة مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني والاحزاب السياسية والمرجعيات الدينية فضلاً عن المساهمة في توجيه بوصلة الخطاب الإعلامي، وعليه يمكن تحليل مستقبل الخطاب الإعلامي العراقي في ضوء تبلور احتمالين استناداً الى محددات الفرص والكوابح التي تدعم او تعيق مستقبل توجهات الخطاب الإعلامي العراقي.

أولاً: الكوابح المحددة لمستقبل الخطاب الإعلامي العراقي.

يرتبط دور الكوابح بمتغيرات البيئتين الداخلية والخارجية فضلاً عن مدخلات التأثير التي تجعل من الخطاب الإعلامي يدور ضمن بيئة التحديات التي ترسم مسارات الأداء وتحدد فاعلية الدور المستقبلي للخطاب الإعلامي العراقي كما في الاتي:

١. اعتماد الخطاب الإعلامي العراقي على توظيف استراتيجيات مرحلية للتعامل مع الأزمات، فضلا عن التخطيط العشوائي في إدارة الأزمات قد يؤدى إلى التباين الخطابي الإعلامي بموضوعات الأزمات، وبالتالي احتلال الاتجاهات لموقعها بشكل عشوائي، وهذا بدوره يشكل تحدي داخلي ضمن توجهات الخطاب الإعلامي العراقي يعيق إمكانية الرصد والمعالجة ضمن هيكلية الأداء الوظيفي المتعلق بترسيخ قيم المواطنة والتعايش السلمي المجتمعي (وادي ٢٠١٧ ، ٣٨٧) .

٢. قد تؤدي ميول وارتباطات المؤسسات الاعلامية بجهات خارجية الى جعل الخطاب الاعلامي مصبوغا بالانحياز وعدم التوازن، الامر الذي يهدد الامن المجتمعي كنتيجة لطبيعة توجهات الخطاب الإعلامي الى جانب التعبئة الفكرية باستهداف الفئات الهشة في المجتمع وهذا بدوره يشكل تهديدا للسلم الاجتماعي.

٣. تراجع الدور الرقابي للجهات المعنية بما يتعلق بتنقية المنابر الإعلامية من كل العناصر والقضايا التي تبث خطابات التمييز الديني والمذهبي، يهدد مفهوم المواطنة والتعددية الاثنية فلا يمكن إنهاء مشكلة التطرف التي تهدد السلم المجتمعي إلا بإنهاء المصادر الثقافية والإعلامية التي تغذيها بخطابات وتمدها بالأسباب والمبررات.

٤. ضعف الآليات ومحدودية الرسالة الإعلامية وتعدد صيغ الموضوعية للخطاب الإعلامي العراقي يغذي مستقبل الادراك المجتمعي بتصورات تحمل في طياتها ضعف التأثير وتراجع مفهوم المواطنة مع تبلور احتمالية تراجع الامن المجتمعي.

ثانياً: الفرص الداعمة لمستقبل الخطاب الإعلامي العراقي.

يتطلب مستقبل الخطاب الإعلامي العراقي استناداً الى معطيات الفرص وضع برنامج استراتيجي شامل يستند على النقاط الاتية (الخيقاني ٢٠١٧ ، ٣٣٤-٣٣٥) :

١. الاعتراف القانوني والسياسي بالمذاهب الإسلامية وإعطاؤها المجال والفرصة لكي تمارس بحرية أنشطتها الثقافية والدينية والاجتماعية، وهنا يأتي دور الخطاب الإعلامي ضمن مسارين، الأول يتضمن الصورة الشاملة بجوانبها الإيجابية، والثاني يتطلب التصدي لمتغيرات التأثير الداخلية والخارجية، وهذا بدوره يدعم مستقبل الخطاب الإعلامي ضمن معطيات الفرص المستقبلية.

٢. إمكانية بناء ثقافة وطنية جديدة قوامها الوحدة واحترام التعدد والتنوع بكل مستوياته وصيانة حقوق الإنسان، إذ لا يمكن إنهاء مشكلة التطرف دون إرساء ثقافة اجتماعية وطنية متجددة تعيد الاعتبار للوحدة على أساس احترام التنوع وهنا يأتي دور الخطاب الإعلامي كموجه ومحفز للمجتمع.

٣. إيجاد برامج إعلامية هادفة تتناول محاور سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية قائمة على أساس مصلحة المجتمع والوطن تسهم في بلورة فكرة الهوية الوطنية.

٤. ان تتضمن المادة الإعلامية خطاب يعمل على اعادة وتطوير العلاقة بين مكونات الشعب بما يؤمن التعايش السلمي والشراكة الحقيقية بين مكونات المجتمع ورفض تام لأي تهميش واقصاء، يدفع باتجاه بلوره مفهوم المواطنة والتعايش السلمي في المجتمع العراقي.
٥. ايجاد بيئة ثقافية واجتماعية للتعارف والتفاهم والتواصل والحوار بين مختلف الجماعات المذهبية والعلاقة بين مختلف المكونات على قاعدة صيانة حقوق الانسان.
٦. من المحتمل ان تتبنى المؤسسات الإعلامية خطابات تستهدف نشر ثقافة التسامح والمواطنة باعتماد برامج اعلامية توعوية، داعمة لفرص استمرار التوجه البناء ضمن قالب التفاهمات الاجتماعية بين فئات المجتمع العراقي.
٧. السعي نحو توحيد الوعي الاسلامي باعتماد خطاب التأثير الديني بعده ركن أساسي للمجتمع، إذ تشكل المنابر الدينية المعتدلة مرتكز اجتماعي وبذلك تشكل احدى الفرص الداعمة لمستقبل البناء الفكري القائم على مفهوم التعايش السلمي.

بناءً على ما تقدم اعتمد الخطاب الإعلامي بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٢٤، مسارين لبناء السلم المجتمعي ونبذ التطرف فضلا عن تعزيز الهوية الوطنية في العراق، أحدهما امتد بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٧، والذي اعتمد الغالب منه أسلوب الخطاب الليبرالي، والذي نص على أن العراق يجب أن يتبع المثل العالمية الموحدة الليبرالية ليصبح دولة مسالمة بمجتمع مؤهل تأهيلاً عاليا وقادرا على التعايش السلمي، وقد تم انتقاد هذا الاسلوب بعده وسيلة لإضفاء الشرعية على التدخلات الأجنبية في العراق، ولكن بحلول عام ٢٠١٧ تحولت مفردات الخطاب الليبرالي إلى السلام المتكيف والمجتمع المستقر، وعليه فإن إيجاد خطاب إعلامي مؤهل وغير متحيز يسهم في تحديد مفاهيم العدالة الانتقالية ونبذ التطرف وتعزيز الهوية الوطنية، فضلاً عن اعتماد الخطاب الإعلامي العراقي التقنيات الأخرى المؤثرة، بعدها استراتيجية مهمة لعملية بناء السلام والاستقرار المجتمعي (احمد ٢٠٢١ ، ٩-١٠) .

الخاتمة:

أسهمت المتغيرات الداخلية والخارجية الى جانب طبيعية محددات الفاعلية والتأثير بعد عام ٢٠٠٣ في توجيه نمط الخطاب الإعلامي العراقي والحيلولة دون اعماد المؤسسات إعلامية نمط التوجيه الإيجابي ضمن خطابات التأثير في المجتمع وعليه بدأت مراحل التراجع لتلك المحددات لا سيما بعد إدراك المؤسسات الإعلامية نمط التهديد وكيفية إيجاد مؤسسات داعمة لتوجهاتها فضلاً عن تحديد نمط الاستهداف للفئات الاجتماعية من خلال اعماد الخطاب الإعلامي البناء وتبني نمط جديد من التفاعلات الاجتماعية.

ونستنتج مما تقدم ان الخطاب الاعلامي العراقي يسهم في بناء السلم المجتمعي، من خلال تبني نمط معدل من الأداء الخطابي وتوجيهها عبر اعتماد استراتيجيات وغيرها من الوسائل التي تعمل على بلورة الفكر والاتجاهات وتعبئة الرأي العام، وعليه لا يمكن اغفال دور الخطاب الإعلامي العراقي مهما كان شكله وتأثيره لا سيما في ظل التطورات التكنولوجية وسرعة نقل المعلومات بعدها عوامل داعمة لتوجهات الخطاب الإعلامي ومحفزة ضمن إدراك التهديدات للسلم الاجتماعي.

المصادر باللغة العربية :

١. الزبيدي، منذر صالح جاسم . ٢٠١١ . *دور وسائل الاعلام في صنع القرار السياسي*. الاردن : دار الحامد .
٢. الجبوري ، خير الله سبهان عبد الله ورشا سهيل محمد. ٢٠٢٠ . " أثر وسائل الاعلام في الوعي السياسي للمجتمع العراقي بعد عام ٢٠٠٣ " . *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*. جامعة تكريت. المجلد (٢٧). العدد (٧) .
٣. عدلي، ايمن محمد . ٢٠٢٣ . " دور استخدام الخطاب الإعلامي لترسيخ مفهوم الهوية الوطنية وتعزيزه في رفع الوعي المجتمعي: دراسة وصفية " . *المجلة العربية لبحوث الاتصال والاعلام الرقمي*. كلية الاعلام- الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات. العدد (٣) .

٤. الدوغجي، وداد نجم عبود . ٢٠١٩ . " الاستدلال الموضوعي لمنهجية الخطاب الإعلامي ". *مجلة دراسات البيان*. مركز البيان للدراسات والتخطيط .
٥. محمد ، صفاء جاسم وفلاح خلف كاظم. ٢٠٢٢. " تأثير السياسة الإعلامية على التعايش السلمي في العراق " . *المجلة السياسية والدولية*. كلية العلوم السياسية- الجامعة المستنصرية. ملحق العدد (٥٢)
٦. صالح، محمد وليد . ٢٠١٩ . " أنموذج اعلامي لتعزيز التعايش والسلم الاجتماعي في العراق " . *المجلة السياسية والدولية*. كلية العلوم السياسية- الجامعة المستنصرية. العدد (٣٩-٤٠) .
٧. القيم، كامل . ٢٠١٧. " استراتيجية التسويق الدعائي والإعلامي لتنظيم داعش الإرهابي (رؤية في تسوي الدعاية والحرب النفسية للتنظيم) " . *مجلة دراسات البيان*. بغداد : مركز البيان للدراسات والتخطيط. العدد (١) .
٨. سوزة، سليم . دولة الفوضى العميقة. جريدة المدى. ٢٠١٨/١١/٢٧
٩. الخفاف، مؤيد . ٢٠٠٦ . " الصحافة العراقية في عامين: من ٩/ نيسان وحتى نيسان ٢٠٠٥ " . *مجلة الباحث الاعلامي*. كلية الاعلام/ جامعة بغداد. العدد (٢) .
١٠. محمد، عمار طاهر. ٢٠١٨. " الاعلام العراقي ... تحديات بعد عام ٢٠٠٣" . *مجلة الباحث الإعلامي*. كلية الاعلام- جامعة بغداد .
١١. الراوي، بشرى جميل . ٢٠١٠. "متطلبات الابداع الاعلامي العربي في البرامج ". *مجلة الباحث الاعلامي*. كلية الاعلام- جامعة بغداد. العدد (٨) .
١٢. دهيرب، عدنان سمير . ٢٠٢٠ . " التحديات التي يوجهها العالم في ظل الدولة الهشة دراسة تحليلية للواقع الإعلامي العراقي " . *مجلة الباحث الإعلامي*. كلية الاعلام- جامعة بغداد. العدد (٤٤-٤٥).
١٣. كنعان، علي عبد الفتاح . ٢٠٢٠ . *الاعلام والمجتمع*. الاردن : دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع .
١٤. الحمداني، حازم محمد . ٢٠١٢. *الدعاية السياسية بين الماضي والحاضر*.الاردن : دار اسامة للنشر والتوزيع .
١٥. وادي، جليل . ٢٠١٧ . *الخطاب الإعلامي ودارة الازمات السياسية الدولية*. ابو ظبي : دار الكتاب الجامعي .
١٦. الخيقاني ، احمد صبري شاكر وازهار عبد الرحمن عبد الكريم اللفته. ٢٠١٧. "إشكالية الصراع في المجتمع التعددي وسبل تحقيق السلم المجتمعي في العراق ". *مجلة كلية التربية*. كلية التربية- جامعة واسط. المجلد (٢). العدد (٢٥) .
١٧. احمد، اراز رمضان . ٢٠٢١ . *دور الاعلام في بناء السلام في عراق ما بعد داعش*. ترجمة: احمد وهاب طايس. سلسلة ترجمات الرافدين. بغداد : مركز الرافدين للحوار .
١٨. أكرم، سمير . ٢٠٢١ . دور وسائل الاعلام في صراع الهوية بالعراق، مركز الامة للدراسات والتطوير. بغداد. تمت المشاهدة بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٩. ينظر الرابط التالي:
https://alummacenter.com/?p=3044https://alummacenter.com/?p=3044
١٩. مراسلون بلا حدود، التقرير السنوي عن العراق، ٢٠٠٧، ينظر الرابط التالي https://www.refworld.org/reference/annualreport/rsf/2008/en/52948 (تمت المشاهدة بتاريخ ٢٠٢٥\٤\٢٧)
٢٠. الجسار، سلوى . ٢٠١٢ . دور الإعلام في الوحدة الوطنية. موقع جريدة الوطن. تمت المشاهدة بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٢٨. ينظر الرابط التالي:
https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=197138&yearquarter=20122

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Al-Zubaidi, Munther Saleh Jassim. 2011. *The role of the media in political decision-making*. Jordan: Dar Al-Hamed.
2. Al-Jubouri, Khairallah Subhan Abdullah and Rasha Suhail Muhammad. 2020. "The impact of the media on the political awareness of Iraqi society after 2003". *Tikrit University Journal for Humanities*. Tikrit University. Volume (27). Issue (7).
3. Adly, Ayman Muhammad. 2023. "The role of using media discourse to consolidate and enhance the concept of national identity in raising community awareness: A descriptive study". *Arab Journal of Communication and Digital Media Research*. College of Media - Modern University for Technology and Information. Issue (3).

4. Al-Dughji, Widad Najm Abboud. 2019. "Objective reasoning for the methodology of media discourse". *Al-Bayan Studies Journal*. Al-Bayan Center for Studies and Planning.
5. Muhammad, Safaa Jassim and Falah Khalaf Kazim. 2022. "The Impact of Media Policy on Peaceful Coexistence in Iraq". *Political and International Journal*. College of Political Science - Al-Mustansiriya University. Supplement to Issue (52).
6. Saleh, Muhammad Walid. 2019. "A Media Model to Promote Coexistence and Social Peace in Iraq". *Political and International Journal*. College of Political Science - Al-Mustansiriya University. Issue (39-40).
7. Al-Qayyim, Kamil. 2017. "The Propaganda and Media Marketing Strategy of the Terrorist ISIS Organization (A Vision in Marketing Propaganda and Psychological Warfare for the Organization)". *Al-Bayan Studies Journal*. Baghdad: Al-Bayan Center for Studies and Planning. Issue (1).
8. Suza, Salim. The State of Deep Chaos. Al-Mada Newspaper. 11/27/2018
9. 9. Al-Khafaf, Mu'ayyad. 2006. "Iraqi Press in Two Years: From April 9 to April 2005". *Media Researcher Magazine*. College of Media/University of Baghdad. Issue (2).
10. Muhammad, Ammar Taher. 2018. "Iraqi Media... Challenges after 2003". *Media Researcher Magazine*. College of Media - University of Baghdad.
11. Al-Rawi, Bushra Jamil. 2010. "Requirements for Arab Media Creativity in Programs". *Media Researcher Magazine*. College of Media - University of Baghdad. Issue (8).
12. Dahrib, Adnan Samir. 2020. "The Challenges Facing the World in Light of the Fragile State: An Analytical Study of the Iraqi Media Reality". *Media Researcher Magazine*. College of Media - University of Baghdad. Issue (44-45).
13. Kanaan, Ali Abdul Fattah. 2020. *Media and Society*. Jordan: Al-Bazuri Scientific House for Publishing and Distribution.
14. Al-Hamdani, Hazem Muhammad. 2012. *Political Propaganda Between Past and Present.* Jordan: Osama Publishing and Distribution House.
15. Wadi, Jalil. 2017. *Media Discourse and the Management of International Political Crises*. Abu Dhabi: Dar Al-Kitab Al-Jami'i.
16. Al-Khaiqani, Ahmed Sabry Shaker and Azhar Abdul Rahman Abdul Karim Al-Lafta. 2017. "The Problem of Conflict in a Pluralistic Society and Ways to Achieve Community Peace in Iraq." *Journal of the College of Education*. College of Education - University of Wasit. Volume (2). Issue (25).
17. Ahmed, Araz Ramadan. 2021. *The Role of Media in Building Peace in Post-ISIS Iraq*. Translated by: Ahmed Wahab Tais. Al-Rafidain Translation Series. Baghdad: Al-Rafidain Center for Dialogue
18. Freedom House, "Iraq Media Report," Friedrich Ebert Stiftung, 2004, P.6.
19. Akram, Samir. 2021. *The Role of the Media in Identity Conflict in Iraq,* Al-Ummah Center for Studies and Development. Baghdad. Viewed on 11/29/2024. See the following link:
https://alummacenter.com/?p=3044https://alummacenter.com/?p=3044
20. Al-Jassar, Salwa. 2012. The role of the media in national unity. Al-Watan newspaper website. Viewed on 11/28/2024. See the following link:
https://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=197138&yearquarter=20122